أوراق مبعثرة . . .

للأستاذ صلاح الدين المنجد

هاهي ذى نسيات الصيف تهوى إلى هذا الوادى الضاحك . . . فائزة كالفتاة اللعوب ؛ تلهو بين العشب وترف فوق الزهر ، وتنيه وراء النهر . . . ثم تعانقنى ، فتهمس فى أذنى بحياء ، وتدغدغ وجهى بدلال . . . فأغمض عينى نشوان . . . فاذا بأوراقى تتبعثر . . . وبذكرياتى تهيج ! . . .

يا عجباً لهذه الأوراق ! ! إن فيها قصة الشباب للمتحير والحب الطروب . . . ولكن ما أجدر بعضها بالقراءة . فان فيها كثيراً من تهاويل الفن ، وفرائد الشعر ، ونوادر الفكر ، وأهازيج الشعب ، وأضاحيك الناس . . . أيضاً . . . فلنجمعها « الرسالة » فهى روضة الأدب الزاهر . . . وقيثاره الناغم . . . ومجلته الشرود . . .

— ١ —

قرأت اليوم كتاب « طاغور » عن الشاعر ودينه . إنه يجنح إلى الدقة حتى ليصعب عليك فهمه ، ويميل أحايين إلى السهولة حتى ما تجد أحلى ولا أملى منه . إن له آراء طريفة . . . هو يرى أن دين الشاعر ليس كدين الناس « لأن دين الناس عقيدة تهون بها المضلات . . . فينقلب فيها الشك إلى يقين ، والتمرد إلى إذعان » . أما دين الشاعر فرقيق رجراج لا يخضع لشىء ولا يُقيّده شىء . هو كالفضاء الذى يحيط بالأرض تتلاعب فى جنباته الظلال والأنوار ، ويبدو الهواء فيه كالراعى الجميل ينفخ فى مزماره ويغنى بين قطائع الغيوم . إنه لا يقودنا إلى هدف ولا يجرى بنا إلى غاية ، لأنه مطلق لا تحيط به الجدران فتقيّده ؛ ولا الحدود الضيقة فتحدّده ؛ ولأنه واسع تتراءى لك فيه عوالم بعيدة وقريبة ، تسمع منها زفرات اليائسين ، وأنين البائسين ، وأغاريد العصافير ؛ وتحس بها لغب العاملين ، وحمّى الضعفاء ، واضطراب الوالهين ؛ وتستنشق عطر الورد وأريج الياسمين ، وترنو إلى دموع العذارى ، وعبرات الثكالى ، وحزن البنفسج ، ورفيف الندى ، وضحك الربيع . استمع معى إلى هذا النشيد :

« أبريل يا أبريل . . . ! إضحك كالفتاة الخلوب . . . ثم اذرف الدمع عليها ! »

« أبريل يا أبريل . . . ! يا من له أذناى ، غن كالحبيب عند ما تسمع أنينى وترى نحيبى ، ثم . . . ثم اضحك ضحكة فيها الذهب . . . وازرف الدمع المذوّب فى الذهب ! . . . »

فماذا وجدت ؟ أليس هذا نوعاً من « الترف فى الشعور ؟ » واستمع أيضاً إلى شاعر بنغالى قديم :

« استيقظت عند الصباح على خفق شراع القارب يا عروسى الجميلة ، فتركت الشاطئ لأتبع الموج الصارخ . . . ثم سألتك : هل آن يا فتاتى حصاد الأحلام فى تلك الجزيرة الناعمة وراء الأفق الأزرق الجميل . . . ؟ فسقط صمت ابتسامتك على سؤالى كما يتساقط صمت الأشعة على الأمواج . . . وانقضى النهار مملوءاً بالأعاصير ، وهبت ريح عاتية دفعت بالقارب السكران إلى بعيد ، فسألتك : أفى هذه الربوع ، تحت رماد هذا النهار الميت . . . الذى يتطفّ على رود . . . شيّدت برج أحلامك ؟! فلم أسمع جواباً ؛ ولكن ومضت عيناك كما تومض حفافى الغمام تحت شمس الطّفل . وأقبل الليل . . . فغمرك الظلام ، وداعب الهواء شعرك ، وداعب شعرك خدىّ ففاح منك العطر ، وهاج منى الأسى ، وتاهت يداى تفتشان عن رفارف ثوبك ، وسألتك : أوراء النجوم جعلت يا عروس رحلتى قبرك الذى ستدفنين فيه بين الورد والزهر ؟ . . . هناك . . . حيث ينقلب صمتك إلى نغمات ، وحزنك إلى ضحكات . . . ؟! فرفّ ثغرك . . . فى الظلام كما ترف نجمة الليل . . . وراء الضباب ! » فما هذه إلا نغمات حلوة تذهلنا عن الناس كلما طربنا لها وملأنا نفوسنا بها وهذا هو الشعر الجميل . . .

« دمشق » صبوح السيد المنجد

الافصاح فى فقه اللغة

معجم حديث : خلاصة المخصص وسائر المعاجم العربية . يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسعفك باللفظ حين يحضرك المعنى . أقرته وزارة المعارف ، لا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ، ثمنه ٢٥ قرشا يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

محمد يوسف موسى ، عبد الفتاح الصعيدى